الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الثالثة
- الـ ١٠٦
- الإثنين
- ١٤ ذي‌القعده ١٤٤٦ هـ.ق
- ١٢ مايو ٢٠٢٥ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

تقرير عن عملية إعداد الموسوعة في الـ٢٢ مجلدًا للمحقق الحائري اليزدي ٤

مرجعية الفكرية للإمام الرضا عليه السلام ١

قَالَ رسول الله ﷺ:

«لَوْ صَلَّيْتُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَأَوْتَادٍ {كَأَوْتَارٍ} وَ صُمْتُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَالْحَنَايَا لَمْ يَقْبَلِ اَللَّهُ مِنْكُمْ إِلاَّ بِوَرَعٍ حَاجِزٍ»

عدة الداعي، ج ١، ص ١٥٣

نداء الإمام الخامنئي إلى المؤتمر الدولي بمناسبة مئوية إعادة تأسيس الحوزة العلمية في قم

وجّه قائد الثورة الاسلامية، الإمام الخامنئي، نداء إلى المؤتمر الدولي الذي عُقد بمناسبة مرور مئة عام على إعادة تأسيس الحوزة العلمية في قم، تناول فيها مقوّمات الحوزة ووظائفها المتعددة، وبيّن متطلبات تحقيق «حوزة رائدة وطليعية» تتميّز بالابتكار والازدهار، وتواكب العصر، وتجيب عن القضايا المستجدّة، وتتسم بالتهذيب، وروح التقدم والجهاد، والهوية الثورية، والاستعداد لصياغة أنظمة لإدارة المجتمع. وأضاف سماحته أنّ من أبرز وظائف الحوزة وأهمّها هي «البلاغ المبين»، ومن أوضح مصاديقه: رسم الخطوط الرئيسية والفرعية للحضارة الإسلامية الجديدة، وبيانها، وترويجها، وتثقيف المجتمع بها.

كلمة رئيس التحرير

الشيخ عبد الكريم الحائري نجمٌ تلألأ في ظلمات الزمن

الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، عالم جليل صنع بصمة خالدة في تاريخ الأمة الإسلامية. لم يكن مجرد فقيه يعيش بين الكتب أو متفرغًا للدراسة فقط، بل كان إنسانًا يحمل في قلبه هموم أمته، وروحًا متلهفة لنشر العلم، والإصلاح، والخير. نشأ في قرية بسيطة، لكنه كان صاحب عزيمة متوقدة، قاطعًا مسافات طويلة في سبيل طلب العلم، ليصبح منارة هادية في ظلمات عصر مليء بالجهل والظلم.

كان الشيخ عبد الكريم نموذجًا للعالم العامل، الذي لا يكتفي بالعلم النظري، بل يسعى لتطبيقه على أرض الواقع. لقد رأى العالم من حوله يموج بالفتن والمكائد، لكنه لم يفقد الأمل أبدًا. حمل قلبًا نابضًا بالإيمان، وروحًا متفائلة قادرة على مواجهة التحديات. وقف في وجه الظلم والجهل بعزيمة لا تلين، وزرع في قلوب تلامذته بذور العلم والتقوى، وسقاها بالإخلاص والعمل الجاد.

في زمنٍ انتشرت فيه الفتن وخفتت الأصوات، لم يرفع الشيخ صوته بالصراخ أو الضجيج، بل بالحكمة والعلم. كان مثالًا في التواضع والبساطة، محبًا للناس، رافضًا للبهرجة، وساعيًا دومًا لمصلحة الأمة. استطاع أن يحيي الحوزة العلمية في قم المقدسة، تلك الحوزة التي أصبحت مركزًا للعلم والمعرفة، وأنجبت علماء ومراجع وقادة غيروا مجرى التاريخ وأعادوا للأمة هيبتها ومجدها.

لم تكن مساهمات الشيخ عبد الكريم مجرد إنجازات عابرة، بل دروسًا حية في الصبر، والعزيمة، والإصرار. كان يرى أن الإرادة الإنسانية الصادقة، إذا ما توافقت مع الإيمان بالله، قادرة على صنع المستحيل. ورغم قساوة الظروف، ظل ثابتًا على مبادئه، مؤمنًا برسالته، وناشرًا للخير في كل مكان.

رحل الشيخ عبد الكريم عن الدنيا، لكن ذكراه وأعماله باقية كنجمة ساطعة في سماء التاريخ. طوبى لهذا الرجل العظيم الذي خلدت سيرته دروسًا في العلم، الأخلاق، والتقوى. كان حياته رحلة نور خرجت من قلب الظلمات، وستظل ملهمة للأجيال القادمة، تذكرهم بأن الإخلاص والعمل قادران على تغيير وجه التاريخ.

■ آية الله العظمى مكارم الشيرازي:

صيانة كيان الإسلام والتشيع فخر الحوزة العلمية في قم

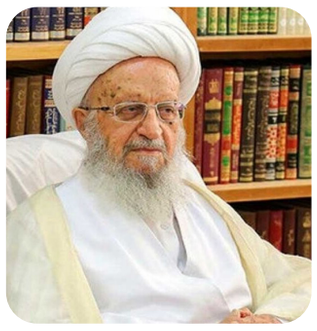

وكالة أنباء الحوزة - في حفل إحياء الذكرى المئوية لإعادة تأسيس الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة، بعث سماحة آية الله مكارم الشيرازي برسالة تمّت قراءتها نيابةً عنه من قبل نجله، بيّن فيها المكانة التاريخية العريقة لمدينة قم والدور المحوري الذي اضطلعت به الحوزة العلمية في هذه المدينة في مسيرة التحولات الدينية والسياسية في البلاد، مؤكدًا على ضرورة الحفاظ على المبادئ الأصيلة للحوزة وواجبات العلماء والطلاب في ظل الظروف الراهنة.

وأشار سماحته إلى أن تاريخ مدينة قم يمتد لأكثر من ألف ومئتي عام، حيث كانت وما زالت منطلقًا لمحبي أهل البيت عليهم السلام ومركزًا لنشر المعارف الإسلامية النقية، مضيفًا: «إن تأسيس الحوزة العلمية، وتربية العلماء والفضلاء، والتعريف بالعلماء، وتقديم القراءة الصائبة لتعاليم الإسلام المحمدي الأصيل، كان من الأسباب الرئيسة في صيانة كيان الإسلام والتشيع من الانحرافات والتشويهات.»

كما أشاد بالدور الإحيائي الذي قام به المرحوم آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي في إعادة بناء الحوزة العلمية، مشيرًا إلى أن «الحوزة وقفت صامدةً في وجه المؤامرات الخارجية وضعف الحكام غير الأكفاء، وكانت سندًا للشعب الإيراني، حتى تحقق النصر العظيم للثورة الإسلامية التي انبثقت من مهد التشيع بقيادة الإمام الخميني قدس سره، لتصبح نقطة تحول فارقة في تاريخ الأمة المعاصر.»

وأكد سماحته على أهمية الواجبات الملقاة على عاتق العلماء والطلاب في الحفاظ على إرث الحوزة واستمرار مسيرة الثورة الإسلامية حتى ظهور صاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ مشددًا على وجوب تزكية النفس، والتمسك بالقيم الحوزوية الأصيلة، وتعزيز الحركة العلمية، وتجنب الدراسة السطحية، ورفع مستوى الوعي والبصيرة، والاستفادة الحكيمة من التقنيات الحديثة، ودعم الطلاب، وتعزيز التواصل مع الجماهير، والحفاظ على استقلالية الحوزة عن السلطات الحاكمة، ومواجهة الشبهات التي تثار بين الشباب، وتعزيز روح الأمل والتفاؤل.

وفي ختام رسالته، شدّد على ضرورة تعميق الصلة الروحية والعملية بالإمام الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، معتبرًا رضا ذلك الإمام الهدف الأسمى لكل الجهود العلمية والحوزوية.

■ آية الله العظمى السبحاني:

الحاج الشيخ الحائري قراءة معاصرة لرجل أدرك زمانه

الاجتهاد- في كلمة ألقاها عصر اليوم خلال المؤتمر الدولي بمناسبة الذكرى المئوية لإعادة تأسيس الحوزة العلمية في قم، والذي أقيم في مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام العلمية، أشار آية الله العظمى جعفر السبحاني إلى حديث "العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس"، قائلاً: هذه الرواية تشير إلى الصفة البارزة للعلماء والمجتهدين العارفين بأحوال زمانهم، وآية الله العظمى الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي كان مصداقاً كاملاً لهذا الحديث الشريف.

وأضاف سماحته، مستعرضاً تاريخ الحوزات العلمية الشيعية: أُسست أول حوزة للحديث والفقه في المدينة بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وكانت حتى واقعة فخ مركزاً لتربية علماء كبار مثل عبد الله بن عباس، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود. ومع ظهور المروانيين، تراجع هذا الازدهار، لكنه عاد في عصر الإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام وتابع طلابهما هذا المسار.

وتابع آية الله السبحاني: "الحوزة الثانية تأسست في مسجد الكوفة، حيث كان طلاب الإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام يدرّسون الفقه والحديث. وبعد ذلك، ومع انتقال الإمام الرضا عليه السلام قسراً إلى خراسان، أُسست الحوزة الشيعية الثالثة في هذه المنطقة، والتي لعبت دوراً مهماً في نشر المعارف الإسلامية.

واعتبر سماحته الحوزة العلمية في قم امتداداً لهذا المسار النوراني، مبيناً: منذ دخول الأشعريين إلى قم، أصبحت هذه المدينة إحدى أهم القواعد العلمية والفقهية للشيعة. وكان من بين كبار علمائها محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي.

وأشار آية الله السبحاني إلى فترة تراجع الحوزة في قم في القرن السابع الهجري بسبب الغزو المغولي، ثم إلى أسباب إحيائها في العصر الصفوي وازدهارها في القرن الحادي عشر بحضور شخصيات مثل الشيخ البهائي، والملا صدرا، والفيض الكاشاني، والفياض اللاهيجي.

واعتبر سماحته القرن الثالث عشر فترة تألق الميرزا القمي في قم، وعن القرن الرابع عشر قال: في هذا القرن، أدرك المرحوم الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري بعمق احتياجات عصره، فأسس الحوزة العلمية في أراك، ثم أعاد تأسيس الحوزة العلمية في قم بدعوة من علمائها.

وأضاف: أظهر الحاج الشيخ، بتجنبه الانحيازات الحزبية في فترة المشروطة، أن همه الوحيد هو الحفاظ على الحوزة وتربية علماء الدين. وكان يعتقد أنه في ظل الاضطرابات السياسية، يجب الحفاظ على حصن الدين والمرجعية من خلال تربية العلماء والمبلغين.

وفي الختام، أشار آية الله السبحاني إلى الآثار العلمية للمرحوم الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري رحمة الله عليه، ومنها كتاب الصلاة والأصول، قائلاً: كان المرحوم آية الله العظمى البروجردي يعتبر الحاج الشيخ عالماً ينقل أكبر قدر من المعارف بعبارات موجزة. كما أكد آية الله السيد محسن جبل عاملي في كتابه "أعيان الشيعة" على صفات الزهد والدقة ومعرفة الزمان لدى الحاج الشيخ، وكل هذه الصفات هي دروس قيمة لنا.

■ كلمة سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله) بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس حوزة قم المقدسة.

العدد: ٣٣٢ التاريخ : ٦ ذو القعدة ١٤٤٦هـ، الموافق ٤ / ٥ / ٢٠٢٥م.

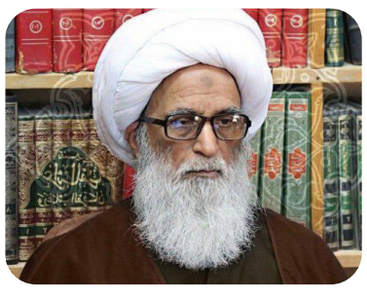

بسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين بارئ الخلائق أجمعين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة وهداية للعالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين ...

أما بعد..

فقد قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه ومنيف خطابه: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ). صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيم

نحتفي معكم اليوم، أيها العلماء الأعلام والحضور الكرام بمرور قرن من الزمن على الانطلاقة المباركة والعظيمة الأخيرة الحوزة قم المقدسة، التي أسست على يد عالم عامل وقائد من قادة الحوزات العلمية في العالم، ألا وهو المرجع العظيم الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي أعلى الله درجاته في عليين)، وقد استمرت هذه الحوزة حتى أضحت حصناً منيعاً من حصون الدين.

إن هذا الإنجاز والانتصار الكبير والمهم للطائفة قد جاء استمرارا للمسيرة المباركة، برعاية ولي الله الأعظم، أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، التي بدأها الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم، حيث فتحوا أبوابهم لطلبة العلم من مختلف أصقاع الأرض، بحسب ما سنحت الظروف لكل منهم، لنشر العلوم والمعارف، وحثّوا شيعتهم على استحصال العلم ونشره. ثم نهض بعدهم بأعباء تلك المسؤولية العظيمة علماء الطائفة ومشايخها، أمثال الشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والشيخ الطوسي، والمحقق الحلي في بغداد والحلة والنجف الأشرف.

فأسسوا تلك الحصون التي لاذ بها العلماء وطالبو الحق وخدام شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، فأنتجت ما أنتجت وأثمرت ما أثمرت حتى التحقت حوزة قم المقدسة الشريفة بهذا الركب المبارك منذ قرن من الزمن، وأثبتت جدارتها وقوتها وأهمية دورها، خصوصا في الصراع الثقافي والديني في العقود الأخيرة.

ونحن وإياكم، إذ نبارك لإمام زماننا وقائدنا الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، هذا الإنجاز المستمر بإذن الله تعالى في هذه الحوزة المباركة وباقي الحوزات الشريفة، نجدد الثناء للعلماء الأعلام الذين قدموا أرواحهم الزكية، وصرفوا أعمارهم المباركة وأوقاتهم، وكل ما جادت به أيديهم المباركة، لإقامة هذا الصرح العظيم، وهم شركاء في أجر وثواب العلماء والمتعلمين.

وإننا نغتنم اجتماع العلماء والفضلاء وممثلي الحوزات العلمية، وكل المعنيين بشأنها، في هذا المؤتمر المبارك المنعقد لهذه المناسبة العزيزة، كي نعرض بعض الأمور المهمة، مستلهمين الدروس من نجاح هذه الحوزة المباركة.. وغيرها.

١. ضرورة العمل على تأسيس ودعم الحوزات الموجودة بجوار مراقد الأئمة الأطهار وذراريهم في مختلف أصقاع الأرض، لما لوجودهم من بركة وأثر في أن تكون مراقدهم حاضنة مناسبة للحوزات العلمية.

٢. التأكيد على استقلالية الحوزات العلمية من جميع النواحي، لما لها من أثر بالغ على نوعية النتاج واستمراره.

٣. ضرورة توجيه الراغبين في الالتحاق بركب الحوزات إلى تحديد الهدف من دخولهم إلى الحوزة، هل هو الاجتهاد أو التبليغ أو التفقه، وذلك لتحديد المنهج المناسب لهم، استثمارا للطاقات وتنظيما للجهود.

٤. التأكيد على اعتماد مناهج علمية رصينة ودقيقة تؤهل طلاب العلم الحيازة قصب السبق والمراتب العليا في جميع الحقول العلمية التي تعنى الحوزات العلمية بتهيئة المتخصصين لرفدها.

٥. الاستفادة من الوسائل الحديثة العلمية بما ينسجم مع العلوم والمعارف الحوزوية، لتكون معينا صالحًا لروّاد الحوزات العلمية.

ختامًا، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل الجهود الكبيرة والمخلصة للقائمين على إقامة هذا المؤتمر المبارك، وأن يسدد خطاهم.

كما نرجوه تعالى أن يتغمد علماءنا الماضين بوافر رحمته ونعمته وكرامته ويرزقهم جوار النبيين في جنته، وأن يوفق العاملين والمشتغلين للعلم والعمل الصالح.

ونسأله تعالى أن يحفظ حصون الدين، الحوزات العلمية الشريفة المباركة في كل مكان، وأن يوفقنا وإياكم لإكمال المسيرة بما يرضي الله، ويُسرّ مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

.. والسلام

بشير حسين النجفي النجف الأشرف

أهمية العلم ومكافحة الجهل والخرافات في سيرة الإمام الصادق عليه السلام

في عصر الظلمات، حين أسدلت ستائر الجهل حجابها على بصائر الناس، وتاهت العقول في متاهات الأهواء والخرافات، وانتشرت الانحرافات الفكرية والعقائدية كالنار في الهشيم، وتصارعت المذاهب والفرق المختلفة على أرض الفكر الإسلامي، وساهمت الصراعات السياسية بين الأمويين والعباسيين في تشويه الفهم الصحيح للدين، أشرق نور علم الإمام الصادق عليه السلام كالشمس الساطعة، مبددًا ظلام الجهل ومنيرًا طريق الحقيقة.

كان القرن الثاني الهجري مرحلة مفصلية في تاريخ الأمة الإسلامية؛ فقد شهد انقلابات سياسية عنيفة، واضطرابات اجتماعية، وتحولات فكرية كبيرة نتيجة امتزاج الثقافات واتساع رقعة الدولة الإسلامية. في خضم هذه الفوضى الفكرية والاضطراب العقائدي، قام الإمام جعفر الصادق عليه السلام بدور محوري في الحفاظ على أصالة الفكر الإسلامي ونقاء العقيدة من خلال تأسيس أكبر مدرسة علمية عرفها ذلك العصر.

استطاع الإمام الصادق عليه السلام، بعلمه الغزير وحكمته البالغة وأسلوبه التعليمي الفريد، أن يؤسس منهجًا علميًا رصينًا في مختلف المجالات - من الفقه والحديث إلى التفسير والعقائد، ومن الفلسفة والكلام إلى العلوم الطبيعية والكيمياء. وقد اعترف بفضله وعلمه كبار علماء عصره من مختلف المذاهب والاتجاهات، حتى قال أبو حنيفة: "ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد"، وروي عن مالك بن أنس قوله: "ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق علمًا وعبادة وورعًا".

في هذا الجو المضطرب فكريًا، وفي زمن كانت فيه الأمة في أمس الحاجة إلى مرجعية علمية موثوقة، تصدى الإمام الصادق عليه السلام للدفاع عن حقائق الدين ومحاربة البدع والضلالات بسلاح العلم والمعرفة، وتخرج على يديه الكريمتين آلاف التلاميذ الذين حملوا مشعل العلم ونشروه في أرجاء العالم الإسلامي، مدركين أن العلم هو الترياق الشافي من سم الجهل، وأن نور المعرفة هو السبيل الوحيد لبناء مجتمع إسلامي قائم على أسس صحيحة من الفهم والوعي.

■ مكانة العلم وطلبه في كلام الإمام الصادق عليه السلام

اعتبر الإمام جعفر الصادق عليه السلام ذلك البحر الزاخر بالمعرفة، العلم سلاحًا قويًا في مواجهة الجهل والخرافات. يقول: "عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسَ وَ عَفَارِيتَهُ يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا وَ عَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ"؛ أي أن علماء الشيعة هم حراس الثغور التي يتربص وراءها الشياطين وأعوانهم، فهم يمنعون هجوم هؤلاء وسيطرتهم على ضعفاء الشيعة.

في هذا التشبيه البليغ، يشبه الإمام الصادق عليه السلام العلماء بحراس الحدود الذين يمنعون تسلل الجهل والخرافات إلى عقول المؤمنين، مما يدل على أن الجهاد العلمي في نظره لا يقل أهمية عن الجهاد العسكري.

■ مكافحة الانحرافات العقائدية والفكرية

■ مواجهة فرقة المرجئة

ظهرت في عصر الإمام الصادق عليه السلام انحرافات فكرية عديدة، أبرزها فرقة المرجئة التي نشأت بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام بدوافع سياسية، وكان للحكام الأمويين دور مؤثر في تشكيلها. حصرت المرجئة الإيمان في الاعتقاد القلبي فقط، وزعمت أنه مع وجود الإيمان لا يضر الإنسان أي ذنب. بعبارة أخرى، اعتقدوا أن من كان مؤمنًا بقلبه، فحتى لو أظهر الكفر بلسانه أو عبد الأصنام أو اتبع تعاليم اليهود والنصارى، فسيكون من أهل الجنة.

وقف الإمام الصادق عليه السلام بحزم ضد هذا الفكر المنحرف الذي أدى إلى نوع من الإباحية والتهاون بالأعمال الدينية، وقال: "الإِيمَانُ هُوَ الإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَ عَقْدٌ فِي الْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ"؛ أي أن الإيمان هو اعتقاد قلبي وإقرار لساني وعمل بالجوارح.

في هذا البيان التنويري، يقدم الإمام الصادق عليه السلام مفهومًا متعدد الأبعاد للإيمان يشمل الاعتقاد القلبي والإقرار اللساني والالتزام العملي، مبطلًا بذلك فكر المرجئة المنحرف الذي أخرج العمل من دائرة الإيمان.

■ الوصية الأخيرة: تحذير من الإباحية

تعكس الرواية التاريخية لوصية الإمام الصادق عليه السلام الأخيرة حساسيته الخاصة تجاه تيار الإباحية. وفقًا لهذه الرواية، استدعى الإمام في لحظاته الأخيرة جميع أقاربه ومقربيه وقال: "إِنَّهُ لَا يَنَالُ شَفَاعَتَنَا مَنِ اسْتَخَفَّ بِالصَّلَاةِ"؛ أي أن شفاعتنا لن تنال أبدًا من استخف بالصلاة.

في تفسير "الاستخفاف بالصلاة" طُرحت احتمالات مختلفة، منها:

- من يقبل الصلاة لكنه لا يؤديها.
- من يؤدي الصلاة أحيانًا ويتركها أحيانًا أخرى.
- من يجهل أحكام الصلاة ولا يسعى لتعلمها.
- من لا يصلي في أول الوقت.
- من عليه قضاء صلوات ولا يسعى لأدائها.
- من يتهاون بصلاة أفراد أسرته والآخرين.

في تحليل أعمق، يمكن القول إن الإمام الصادق عليه السلام كان يستهدف الفرق المنحرفة في زمنه مثل المرجئة - أولئك الذين ادعوا التشيع لكنهم تركوا الواجبات الشرعية مثل الصلاة بحجة أن الأئمة سيشفعون لهم.

يوضح هذا التحذير الحاسم من الإمام الصادق عليه السلام أن أكبر خطر يواجه الدين والروحانية هو الإباحية والاستخفاف بالأوامر الإلهية، وهو الخطر الذي أكد عليه الإمام حتى في اللحظات الأخيرة من حياته الشريفة.

■ مكافحة الجهل الفلسفي والإلحاد

انتهج الإمام الصادق عليه السلام أسلوبًا استدلاليًا عقلانيًا في مواجهة منكري وجود الله. وتعد قصة حواره مع عبدالله الديصاني، العالم الطبيعي الملحد، مثالًا على هذه المواجهة الذكية. عندما طلب الديصاني من الإمام أن يدله على معبوده، استخدم الإمام بيضة بسيطة ليقدم برهانًا قاطعًا على وجود الله فقال: "يا ديصاني: هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدري للذكر خلقت أم للأنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها مدبرا؟ قال: فأطرق مليا ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأنك إمام وحجة من الله على خلقه وأنا تائب مما كنت فيه.؟"

■ مكافحة الجهالات الأخلاقية والسلوكية

لم يغض الإمام الصادق عليه السلام الطرف عن السلوكيات الجاهلة حتى من المقربين وأتباعه. ومن ذلك قصة الرجل الذي كان مع الإمام الصادق عليه السلام وشتم غلامه. عندما خاطب ذلك الرجل غلامه الهندي بألفاظ قبيحة، قال الإمام: "سُبْحَانَ اللَّهِ تَقْذِفُ أُمَّهُ قَدْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ لَكَ وَرَعاً فَإِذَا لَيْسَ لَكَ وَرَعٌ". وعندما اعتذر الرجل بأن أم الغلام امرأة مشركة، أجاب الإمام بقوله التنويري: "أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ نِكَاحاً"؛ أي: ألا تعلم أن لكل أمة طريقة خاصة للزواج تعتبر محترمة ومقبولة وفقًا لمعتقداتهم؟

يعكس موقف الإمام هذا موقفه الحازم في مكافحة السلوكيات الجاهلة والمتعصبة، حتى لو صدرت من أقرب أتباعه.

■ خاتمة

أضاء الإمام الصادق عليه السلام، من خلال تأسيس أكبر مدرسة علمية في عصره، وتربية آلاف التلاميذ، وتقديم التعاليم الإسلامية الخالصة، مشعلًا متوهجًا في مكافحة الجهل والخرافات. واجه بتنويره العلمي الانحرافات الفكرية في زمنه وأوضح الطريق القويم لطالبي الحقيقة. وفي عصرنا الذي تهدده أحيانًا الارتباكات الفكرية والإباحية الأخلاقية، يمكن للعودة إلى تعاليم الإمام الصادق عليه السلام الأصيلة أن تكون نبراسًا ينير طريق الخروج من ظلمات الجهل والانحراف. فلنستلهم جميعًا من سيرته العلمية والعملية، ولنخطُ خطوات ثابتة في طريق طلب العلم ومواجهة الجهل والخرافات، ولنكن حماة لإرثه الثمين.

سيماء الصالحين

السجدة الطويلة

يقول آية الله الملكي التبريزيّ رحمه الله:

«كان لي شيخٌ جليلٌ عارف كامل رحمه الله (المراد آية الله الشيخ حسينقلي الهمدانيّ) ما رأيت له نظيراً (...) سألته عن عملٍ مجرّب يؤثّر في إصلاح القلب وجلب المعارف، فقال رحمه الله: ما رأيت عملاً مؤثّراً في ذلك مثل المداومة على سجدةٍ طويلةٍ في كلّ يوم وليلة واحدة، يقال فيها: {لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ}، يقوله وهو يرى نفسه مسجونةً في سجن الطبيعة، ومقيّدةً بقيود الأخلاق الرذيلة، مقرّاً بأنّك يا إلهي لم تفعل ذلك بي ولم تظلمني و[إنّما] أنا الذي ظلمت نفسي وأوقعتها في هذه الهوّة، و[بالإضافة إلى ذلك] قراءة سورة القدر في ليلة الجمعة وفي عصرها مئة مرة».

ويضيف المرحوم التبريزيّ: «وكان أصحابه عاملين بذلك كلّ منهم على حسب مجاهدته، وسمع عن بعضهم أنّه كان يقوله ثلاثة آلاف مرة، وبالجملة هذه السجدة وبركاتها معروفة عند العاملين بها ولكن بشرط المداومة».

المصدر: سيماء الصالحين، ص ١٧١

كلمات للحياة

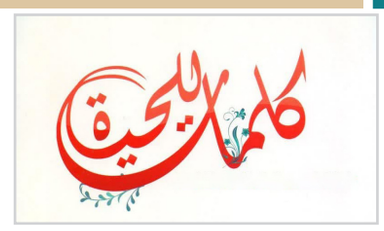

الإيمان الداخلي

عندما تصبح أنت مصدر طموحاتك عندما لا يرى العالم إمكانياتك، كن أنت المؤمن الأول بقدراتك الاستثنائية.

ليست توقعات الآخرين ما يصنع مستقبلك، بل إيمانك العميق بذاتك وإصرارك على تحقيق المستحيل.

قد تخفت أصوات المشجعين من حولك، لكن صوتك الداخلي يجب أن يبقى صارخاً: "أنا قادر!"

اصنع طموحاتك بيديك، وازرع بذور أحلامك بنفسك، فأنت المهندس الوحيد لقصة نجاحك.

حين تؤمن بنفسك رغم تشكيك الآخرين، تكتشف أن أعظم إنجازات التاريخ بدأت بشخص واحد تجاهل حدود توقعات العالم.

صدر حديثاً

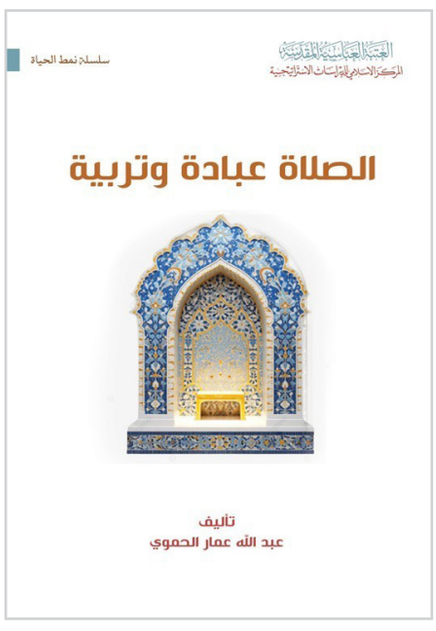

الصلاة عبادة وتربية

صدر حديثاً عن قسم الشؤون الفكرية والثقافيّة في العتبة العباسيّة المقدسة، كتاب بعنوان: (الصلاة عبادة وتربية).

يأتي الكتاب ضمن سلسلة "نمط الحياة"، التي يشرف على إصدارها المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية التابع للقسم.

وقال المشرف على المركز، السيد هاشم الميلاني: "الكتاب يسلّط الضوء على عظمة الصلاة ورفعة مكانتها، وما تنطوي عليه من أهداف تربوية وآثار روحية في الإسلام".

وأضاف: "تم الاعتماد في تأليف الكتاب على آياتٍ قرآنيةٍ كريمة، وأحاديثٍ نبويةٍ شريفة، وروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، ليكون مرجعًا أصيلًا يُوجّه المؤمنين نحو نمط حياة إيماني متكامل في العلاقة مع الله والخلق، بما يحقق الطمأنينة والسعادة في الدنيا والآخرة".

يُذكر أنّ سلسلة "نمط الحياة" تُعنى بتقديم رؤى إسلامية معاصرة تعالج قضايا الفرد والمجتمع، مستندةً إلى التراث الإسلامي الأصيل.

شهداء الفضيلة

آية الله الشهيد السيد أسد الله المدني قدس سره

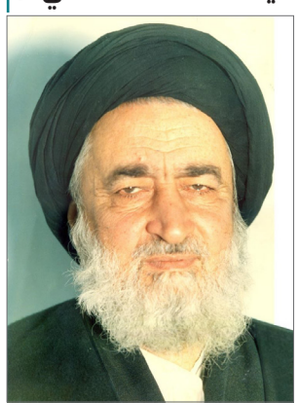

■ اسمه ونسبه

الشهيد السيّد أسد الله ابن السيّد مير علي ابن السيّد أبو القاسم المدني، وعُرف بعد استشهاده بشهيد المحراب الثاني.

■ ولادته

ولد عام ١٣٣٣هـ في مدينة آذرشهر ـ التابعة لمحافظة آذربيجان الشرقية ـ بإيران.

■ دراسته وتدريسه

بدأ دراسته للعلوم الدينية في قم، ثمّ سافر إلى النجف لإكمال دراسته الحوزوية، واستمرّ في دراسته حتّى عُدّ من العلماء، كما قام بتدريس العلوم الدينية فيها.

■ من أساتذته

١ـ السيّد أبو الحسن الإصفهاني، ٢ـ السيّد محسن الحكيم، ٣ـ السيّد الحجّة الكوهكمري، ٤ـ السيّد محمّد تقي الخونساري، ٥ـ السيّد عبد الهادي الشيرازي، ٦ـ السيّد أبو القاسم الخوئي، ٧ـ الإمام الخميني.

■ من تلامذته

١ـ الشيخ محمّد إسحاق الفيّاض، ٢ـ السيّد عباس المدرّسي اليزدي، ٣ـ السيّد محمّد تقي السيّد محمّد جواد التبريزي، ٤ـ السيّد محمود الدهسرخي، ٥ـ الشيخ محمّد باقر المحمودي و... .

■ نشاطه السياسي

كان أوّل نشاط له هو مواجهته للبهائية في مدينة آذرشهر، ثمّ أخذ يُحارب مظاهر الطاغوتية والاستبداد، وفي عهد عبد الكريم قاسم ـ حاكم العراق آنذاك ـ خرج السيّد المدني يرتدي الكفن بين الناس ليتمكّن من تحريك أهالي الكاظمية وبغداد والنجف، لأنّ الحكومة العراقية كانت تُواجه الإسلام من خلال نشرها للفكر الماركسي.

وهو أوّل مَن لبّى نداء الإمام الخميني، إذ عطّل دروسه وأقام مجالس الخطابة للكشف عن الوجه الكريه للنظام البهلوي، فكان رفيق الإمام ونصيره الذي وقف يُحارب الظلم والظالمين إلى جانبه.

■ بعد انتصار الثورة الإسلامية

كان قدس سره في زمرة مَن اصطفّ لمواجهة عملاء الاستكبار وعناصره كجندي مستعدّ ومحارب مقدام يُسارع إلى أيّ خندق يتطلّب وجوده وفداءه بإشارة من الإمام الخميني.

وانتخب في انتخابات مجلس خبراء الدستور نائباً عن مدينة همدان، ثمّ عيّنه الإمام الخميني إماماً للجمعة فيها بصلاحيات مطلقة إبّان اختلال الأوضاع هناك.

وكان للسيّد المدني دور فاعل في تعزيز معنويات جند الإسلام في الحرب المفروضة، إذ كان يذهب بنفسه إلى جبهات القتال ليكون إلى جانب المقاتلين، ويُشاركهم في أدعيتهم ومجالسهم تشجيعاً لهم على مواصلة حربهم المقدّسة ضدّ الاستكبار العالمي حتّى النصر النهائي.

■ من نشاطاته ومناصبه

١ـ أسّس مدرسة دينية في قرية درّه مراد بيك، ٢ـ أسّس حسينية في قرية درّه مراد بيك، ٣ـ أسّس صندوق القرض الحسنة في مدينة قصر شيرين، ٤ـ أسّس مدرسة في مدينة همدان، ٥ـ أسّس المؤسّسة المهدية، ٦ـ ممثّل مدينة همدان في مجلس خبراء القيادة، ٧ـ ممثّل ولي الفقيه في تبريز وإمام جمعتها.

■ استشهاده

استُشهد قدس سره في الثاني عشر من ذي القعدة ١٤٠١هـ على يد زمرة المنافقين، وهو في محراب صلاة الجمعة بمدينة تبريز، ثمّ نُقل إلى قم، ودُفن بجوار مرقد السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

▪تعريف بالمراكز، المدارس والمؤسسات الدينية الشيعية

المدرسة العلمية الجعفرية

إن هذه المدرسة المباركة هي آخر ما ينتسب في مدينة سامراء المقدسة الى مرجع الامة في عصره المجدد السيد الميرزا محمد حسن الحسيني الشيرازي رحمه الله، حيث ذكر المؤرخون انه لما هاجر الى جوار الامامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام عام ١٢٩١ من الهجرة وأقام حوزته العلمية بالقرب من مشهدهما المقدس قام بخدمات جليلة لهذه المدينة المقدسة التي لم تكن تلك الايام الا بلدة صغيرة ومعظم بيوتها مبنية بالطين، فصرف اموالاً طائلة في اقامة جسر خشبي وصل به ضفتي دجلة وكان ممدوداً على ثمانية واربعين قارباً فقدم بذلك خدمة كبيرة لأهالي سامراء والزوار الوافدين اليها كما بنى سوقاً كبيراً ودوراً كثيرة وحماماً للرجال وآخر للنساء وأماكن لإيواء الزوار، الا ان هذه المباني والشواهد اندثرت جميعاً ولم يبق منها عين ولا أثر.

وبنى أعلى الله مقامه أيضاً في هذا المكان الذي نحن فيه في عام ١٣٠٨ للهجرة مدرسة علمية ضخمة على مساحة ثلاثة آلاف متر مربع لسكنى طلاب العلوم الدينية وكانت لها باحتان صغرى وكبرى وكل منهما ذات طابقين والجميع مؤلف من خمس وتسعين غرفة وقد استمرت تلك المدرسة عامرة بالعلم واهله عشرات السنين، وفي عام ١٩٦٩ للميلاد فتحت الحكومة شارعاً في جنب المدرسة واقتطعت من مساحتها حوالي الف متر فأصبحت اصغر من ذي قبل ولكن استمر نشاطها العلمي، وكان مراجع النجف الأشرف يولون اهتماماً كبيراً بها ويصرفون

في تعميرها وعلى طلابها ما يتيسر لهم من الحقوق الشرعية، واستمر الحال على هذا المنوال الى أن وقعت احداث عام ١٩٩١م في عدد من محافظات الوسط والجنوب فاستغل ذلك جماعة من الجهال والمغرضين فهجموا على المدرسة ونهبوا ما فيها واهمها مكتبتها الثمينة الزاخرة بالمخطوطات النادرة والمطبوعات القديمة ثم هدموها ولم يبقوا لها أثراً الا بقايا شجرة كبيرة كانت قائمة فيها وهي ما تلاحظونها اليوم في جانب من ساحة المدرسة، وقد صدر في عام ١٩٩٤ م قرار حكومي بمصادرة ارضها لحساب وزارة الاوقاف السابقة ولكن تم في عام ٢٠١٥م تسجيلها باسم ديوان الوقف الشيعي، وبالنظر الى اهمية اعادة بناء هذه المدرسة الشريفة لما تمثله من معلم ديني وتاريخي في هذه المدينة المقدسة فقد اوعز سيدنا المرجع الاعلى بتشييدها مرة اخرى على ما تبقى من ارضها وقد تم ذلك بحمد الله تعالى وحسن توفيقه على احسن طراز وابهى صورة، ويشتمل البناء الجديد على طابقين وباحة كبيرة وفيها ثلاث وثلاثون غرفة لسكنى الطلاب وقاعات للدرس والمباحثة ومصلى ومكتبة بالإضافة الى المطبخ والمطعم والمجموعة الصحية وغيرها من المرافق اللازمة.

علماء وأعلام

آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم قدس سره

■ الحياة والسيرة

هو السيد محمد سعيد ابن آية الله السيد محمد علي الحكيم الطباطبائي، نسبه يرجع إلى إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو السبط الأكبر للسيد محسن الحكيم.

ولد في مدينة النجف، ٨ ذي القعدة ١٣٥٤ هـ/١٩٣٦ م. والده السيد محمد علي الحكيم من أساتذة البحث الخارج في الفقه والأصول. ومن أئمة الجماعة في النجف تتلمذ على السيد محسن الحكيم، والسيد حسن البجنوردي، كما حضر درس محمد حسين الأصفهاني.

■ نشاطاته العلمية

تتلمذ الحكيم على يد علماء زمانه، وأبرز أساتذته على ما يلي:

والده السيد محمد علي الطباطبائي الحكيم، جده السيد محسن الطباطبائي الحكيم، الشيخ حسين الحلي، السيد الخوئي. وعن ذكائه يقول السيد مفتي الشيعة وهو من تلاميذ الشيخ حسين الحلي: كان السيد الحكيم أصغرنا سنّاً في الدرس، ولكنّه كان المبادر والأكثر مناقشة له، فكنّا نتعجّب من سرعة استيعابه لمطلب الأستاذ.

■ تدريسه

بعد أن أكمل عدة دورات من التدريس لدروس السطوح العليا، بدأ بتدريس البحث الخارج على الكفاية سنة ١٣٨٨ هـ، وأنهى الجزء الأول ١٣٩٢ هـ، وفي نفس السنة بدأ البحث من مباحث (القطع) بمنهجية مستقلة عن كتاب الكفاية حتى أتم دورته الأصولية الأولى عام ١٣٩٩هـ، ثم بدأ دورة أصولية ثانية، ظروف الاعتقال القاسية التي مرّت به منذ عام ١٤٠٣ هـ لحين عام ١٤١١ هـ، لكنه واصل التدريس والتأليف، ومن ذلك ابتداؤه بدورة في علم الأصول - بتهذيب - خلال هذه الفترة.

وأما الفقه فقد بدأ تدريس البحث الخارج على كتاب مكاسب الشيخ الأنصاري في عام ١٣٩٠ هـ، ثم في سنة ١٣٩٢ هـ بدأ بتدريس الفقه الاستدلالي على كتاب منهاج الصالحين للمرحوم السيد الحكيم استمر بتدريسه رغم الظروف العصيبة التي مرّت به خلال سنوات عديدة.

■ مؤلفاته

كتاب مصباح المنهاج، المحكم في أصول الفقه، مصباح المنهاج، الكافي في أصول الفقه، كتاب في الأصول العملية، حاشية موسعة على رسائل الشيخ الأنصاري، حاشية موسعة على كفاية الأصول، حاشية موسعة على المكاسب، فقه الكومبيوتر والانترنت، فقه الاستنساخ البشري.

■ نشاطاته السياسية والاجتماعية

بعد أن استلم عبد السلام عارف الحكم في العراق عام ١٩٦٣ م، كان السيد الحكيم من جملة الموقّعين على الرسالة الاستنكارية الرافضة لفرض الاشتراكية وقوانينها على العراق والموجهة إلى عبد السلام عارف. وبعد استيلاء حزب البعث والبدء بعمليات الاعتقال والقتل والإعدام بحجج واهية وكاذبة كان السيد الحكيم يحّذر منهم ومن مخططاتهم. وقد أشاد - فيما بعد - العديد من فضلاء الحوزة العلمية والمثقفين بموقفه وتحذيراته في تلك الفترة ودقة تحليله. وبناء عليه، أن حكومة البعث فرضت منع السفر عليه منذ أوائل تسلطها عام ١٩٦٨م. واستمر ذلك حتى ١٩٧٤م فسمح له بالسفر للحج، وبعد فترة عاود قرار منع السفر والمراقبة الشديدة ليستمر إلى باقي سنوات حكمهم. اعتقل السيد محمد سعيد الحكيم من قبل النظام البعثي (٢٥ رجب ١٤٠٣ هـ/٩ مايو ١٩٨٣ م) حتى (١٨ ذي القعدة ١٤١١ هـ/٧ يونيو ١٩٩١ م) في جملة من اعتقل من آل الحكيم.

■ مرجعيته الدينية

أعلن عن مرجعيته الدينية بعد وفاة السيد الخوئي؛ وذلك لكثرة الرجوع إلى سماحته والإلحاح للتصدي من قبل المؤمنين وفضلاء الحوزة العلمية داخل العراق وخارجه.

■ وفاته

توفي أثر سكتة قلبية مفاجئة عن عمر ٨٧ عاماً في النجف ٢٥ محرم عام ١٤٤٣ هـ.

• مقالة

مرجعية الفكرية للإمام الرضا عليه السلام

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

في القرن الثاني الهجري الذي عاش فيه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام اتسعت الحركة العلمية، ونشط البحث والتأليف والتدوين وتصنيف العلوم والمعارف، ونشأت المدارس والتيارات الفلسفية والفكرية، وبدأت حركة الترجمة والنقل من اللغات المختلفة، وازدحمت المدارس وحلقات الدرس بالأساتذة والطلاب الذين تناولوا مختلف العلوم. وقد ازدهرت هذه الحركة العلمية بشكل خاص أيام الرشيد والمأمون.

وقد ولد الإمام الرضا عليه السلام أيام أبي جعفر المنصور، وعاصر من خلفاء بني العباس المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون. وقد كانت هذه الفترة من أغنى فترات الفكر والثقافة الإسلامية، ففيها عاش مؤسسو المذاهب الفقهية، أمثال الشافعي ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل وأبي حنيفة، وفقهاء وأصحاب آراء مختلفة أمثال أبي يوسف القاضي وسفيان الثوري ويحيى بن أكثم، وغيرهم من أصحاب العلوم والمعارف الشرعية والعقلية، كالأصمعي ومحمد بن الهذيل العلاف المعتزلي والنظام إبراهيم المعتزلي. ونشطت مذاهب الفلسفة وعلم الكلام.

وكان الإمام الرضا عليه السلام مفزع العلماء وملجأ أهل الفكر والمعرفة، يُناظر علماء التفسير ويحاور أهل الفلسفة والكلام ويرد على الزنادقة والغلاة، ويُثبت قواعد الشريعة وأصول التوحيد.

وساعدت السلطة العباسية على إيجاد الأفكار والتيارات المنحرفة كادعاء النبوة، وأطلقت الحرية للديانات المحرفة، ولتيارات الغلو والوقف رغبة منهم في إطفاء نور أهل البيت عليهم السلام.

ومن الأمثلة على ذلك انتشار الإفتاء بالرأي والفتاوى التابعة لأهواء الحكام ورغباتهم، وتفسير القرآن بالرأي، ورواج القياس المذموم القائم على الظنون والأهواء، حتى قام أحد الفقهاء المعروفين بتحليل وطء هارون لجارية كان قد وطأها أبوه من قبل، وقال له، يا أمير المؤمنين أوكلما ادعت أمَة شيئاً ينبغي أن تُصدق؟ لا تصدقها فإنها ليست بمأمونة. وحلل له وطء جارية قبل الاستبراء، وقال له: تهبها لبعض ولدك ثم تتزوجها!. كما وأشغل الحكامُ الناس بالجدال والنقاش العقيم، فشجع هارون على القول بِقدَم القرآن، وقام بقتل من يقول خلاف ذلك، وحينما سئل عن رجل مقتول بين يديه أجاب: قتلته لأنه قال، القرآن مخلوق. وتغير الرأي في عهد ابنه عبد الله المأمون، فناقض والده في رأيه، وأشاع القول بخلق القرآن، وقام بسجن وتعذيب أحمد بن حنبل لقوله بِقِدَم القرآن.

■ المرجعية الفكرية للإمام الرضا عليه السلام

شكل الإمام الرضا عليه السلام في مقابل المحاولات العباسية مرجعيةً فكرية ودينية للأمة. وأصبح محط أنظار الفقهاء، ومهوى أفئدة طلاب العلم. وكان عليه السلام يقول: "كنت أجلس في الروضة، والعلماء بالمدينة متوافرون، فإذا أعيى الواحد منهم عن مسألة أشاروا علي بأجمعهم، وبعثوا إلي بالمسائل فأجبت عنها".

وكشف عليه السلام وسائل التآمر الفكري التي تؤدي إلى بلبلة عقول المسلمين، وأعطى قاعدة كلية في الأساليب والممارسات التي يستخدمها أعداء أهل البيت عليهم السلام لتشويه المفاهيم الإسلامية، فقال عليه السلام: "إن مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام:

أحدها: الغلو، وثانيها: التقصير في أمرنا، وثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا. فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا، ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم، ثلبونا بأسمائنا"

ولذا وضح الإمام عليه السلام أن جميع الأفكار المنحرفة هي من وضع المخالفين لأهل البيت عليهم السلام لتشويه سمعتهم، وتحجيم دورهم في إصلاح الأوضاع على النهج الإسلامي الصحيح. كما قام عليه السلام بخطوات عملية للرد على جميع ألوان الانحراف الفكري والتشريعي من أجل كسر الإلفة والأنس بين أتباعها وبينها، ورد على أفكار المشبهة والمجسمة والمجبرة والمفوضة، وفند أفكار الغلاة والزنادقة، وعقائد اليهود والنصارى، ورد على أصحاب القياس، وعلى الإفتاء والتفسير بالرأي.

■ الوضع الأخلاقي في عصر الإمام الرضا عليه السلام

ساهم الانحراف الأخلاقي للحكام العباسيين وابتعادهم عن المنهج الإسلامي في انتشار الفساد عند الأمة، ومن مظاهر هذا الانحراف:

١. اللهو واللعب: كان هارون الرشيد أول حاكم لعب الشطرنج، ورمى النشاب. وكان يُجري سباق الخيل. ولما وصل ابنه محمد الأمين إلى قمة السلطة أمر ببناء مجالس لمنتزهاته، ومواضع خلواته ولهوه ولعبه وأنفق في بنائها أموالاً عظيمة، وتابع المأمون أباه وأخاه في اللهو واللعب.

٢. الولع بالغناء وبالجواري: لم يكترث الحكام لما تتعرض له الدولة والأمة من مخاطر ومؤامرات، ولم يكن من همهم تحصين الإسلام، فكان هارون من المولعين بالغناء حتى جعل المغنين مراتب وطبقات. وفي الوقت الذي كان يموت فيه آلاف الجنود لم يكن يكترث لذلك، ولا يؤلمه كثرة القتلى والمعوقين بل يؤلمه موت جارية من جواريه، فيرثيها بأبيات شعرية. وكان الأمين يأمر بفرش ساحة مفتوحة بأفخر الفراش، وتهيئة أوانٍ من الذهب والفضة مع الجواهر، ثم يأمر قَيمة جواريه بأن تُهيىء له مائة جارية، يصعدن إليه عشراً عشراً بأيديهن العيدان، يغنين بصوت واحد

٣. شرب الخمر: استطاع الحكام العباسيون الحصول على فقهاء يبررون لهم سماع الغناء والولع بالجواري. ولكن من أين لهؤلاء الفقهاء أن يُفتوا بحلية شرب الخمر الذي تُعتبر حرمته من الثوابت في الشريعة؟ وعلى الرغم من ذلك نجد هؤلاء الحكام يجاهرون علناً بهذه المعصية ويشربون الخمر، فكان هارون مدمناً على شرب الخمر وكان يتولى بنفسه سقاية ندمائه٦. وهكذا كان ولداه الأمين والمأمون.

٤. الانحرافات في مجالس الحكام: لم يكن غريباً على الحكام العباسيين الذين تولوا الحكم دون سابقة علم وتقوى، ودون مؤهلات فكرية وخُلقية أن يتعدوا حدود الله تعالى، ويرتكبوا المحرمات في مجالسهم، فقد كان هارون يستمع إلى ألفاظ الفحش، بل يضحك تشجيعاً لقائلها، وفي مجلسه كانت تمارس أمور مصحوبة بالألفاظ البذيئة. ولم يكتفِ بذلك وإنما كان يهب لمرتكبيها مالاً من بيت مال المسلمين. وأما ابنه الأمين فهو - كما يصفه ابن الأثير: لم نجد في سيرته ما يُستحسن ذكره، من حلم أو معدلة أو تجربة، حتى نذكرها

وفي مجالس المأمون كان يكثُر الغزل المباشر.

٥. الممارسات المنحرفة لأتباع الحكام: كان المقربون للحكام والولاة في بغداد والكرخ يُظهرون الفسق، ويختطفون الغلمان والنساء علانية من الطرق. وكان الطبري بعد ذكره لمثل هذه الممارسات يقول: "لا سلطان يمنعهم، ولا يقدر على ذلك منهم، لأن السلطان كان يعتز بهم وكانوا بطانته". وهذا الانحراف لم ينحصر في البلاط الحاكم، وإنما امتد إلى جميع من يرتبط بالبلاط، وانعكس أثره على الأمة لوجود المقتضي وهو تشجيع الحكام للانحراف.

المصدر: شبكة جمعية المعارف الاسلامية الثقافية

• مذكرة

أسباب فتور الحركة العلمية في النجف الأشرف بعد رحيل الشيخ الطوسي قدس سره

بعد رحيل الشيخ الطوسي إلى بارئه عام ٤٦٠ هـ أصيبت الحوزة العلمية بفتور في حركتها العلمية بعد أن كانت تسير بخطوات ثابتة نحو الرقي، و بقي ذلك الوضع لما يقرب من قرن من الزمان.

فقد خلف الشيخ الطوسي نجله الشيخ أبو علي الحسن بن محمد المتوفى بعيد سنة ٥١٢ هـ، وقام مقامه في زعامة الحوزة العلمية في النجف لما يقرب من ستّين سنة، وهو شيخ جليل فقيه ثقة عين، قرأ على والده جميع تصانيفه، كما وصفه الشيخ منتجب الدين بن بابويه.

وذكره ابن حجر العسقلاني، وقال: صار فقيه الشيعة وإمامهم بمشهد علي عليه السلام، و هو في نفسه صدوق، و كان متديّنا كافّا عن السّب، وقدعرف بالمفيد الثاني بعد المفيد الأول الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، إلاّ أنّ الشيخ أبا علي لم يخرج عن دائرة شرح آراء والده الشيخ الطوسي، ولم يعرف له أثر علمي غير شرح كتابه "النهاية".

وبعد وفاته خلفه نجله الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسن بن محمد، وصار مرجعا للشيعة إلى أن توفي سنة ٥٤٠ هـ، وهو كما ترجمه أبو فلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي: شيخ الشيعة و عالمهم، و ابن شيخهم و عالمهم. رحلت إليه طوائف الشيعة من كلّ جانب إلى العراق وحملوا إليه الأموال، وكان ورعا عالما كثير الزهد. وأثنى عليه السمعاني، وقال العماد الطبري: «لو جازت على غير الأنبياء صلاة لصلّيت عليه.»

ومع كلّ ذلك فقد بقيت الحوزة العلمية في النجف تدور غالبا في أفكار الشيخ المؤسّس حتى وصفت بالجمود في مسيرتها العلمية التي ابتدأها الشيخ.

قال السيّد رضي الدين بن طاووس في كتابه "كشف المحجّة لثمرة المهجة: "أخبرني جدّي ورّام بن أبي فراس: أنّ الحمصي حدّثه أنّه لم يبق للإمامية مفت على التحقيق، بل كلّهم حاك.

ثمّ قال: وكان ذلك الزمان فيه جماعة من أصناف العلماء و ليس في وقتنا الآن من يقاربهم، و الآن فقد ظهر أنّ الذي يفتى به و يجاب على سبيل ما حفظ من كلام المتقدّمين.

وقال الشيخ حسن بن الشهيد الثاني زين الدين الجبعي: وأكثر ما يوجد مشهورا في كلامهم حدث بعد زمان الشيخ الطوسي، كما نبّه عليه والدي رحمه اللّه في كتاب "الرعاية" الذي ألّفه في دراية الحديث مبيّنا لوجهه، و هو:

أنّ أكثر الفقهاء الذين نشأوا بعد الشيخ كانوا يتبعونه في الفتوى تقليدا له، لكثرة اعتقادهم فيه و حسن ظنّهم به. فلمّا جاء المتأخّرون وجدوا أحكاما مشهورة قد عمل بها الشيخ ومتابعوه، فحسبوها شهرة بين العلماء، وما دروا أنّ مرجعها إلى الشيخ، وأنّ الشهرة إنّما حصلت بمتابعته. وممّن اطّلع على هذا الذي بيّنته وتحقّقته من غير تقليد، الشيخ الفاضل المحقّق سديد الدين محمود الحمصي، والسيّد رضي الدين بن طاووس، وجماعة.

ومع ما يظهر من كلام السيّد ابن طاووس من مبالغة و إنّه غير تام على هذا الإطلاق، و كذا ما يظهر من تعسّف في القول بأنّ كلّ مشهور بين العلماء بعد زمان الشيخ الطوسي هو ما عمل به الشيخ و متابعوه، إلاّ أنّه يكشف عن مدى بطء المسيرة العلمية التي أعقبت رحيل الشيخ الطوسي. ويمكن إرجاع هذا البطء في مسيرة النجف العلمية إلى ما يلي:

١. إنّ الحوزة العلمية في النجف كانت قصيرة العمر العلمي، إذ يبلغ عمرها اثني عشر عاما، وهي المدّة ما بين هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف عام ٤٤٨ هـ حتى رحيله عام ٤٦٠ هـ، و في مثل هذه الفترة القصيرة لم يكن لدى طلبة الحوزة من النضوج الفكري الذي يؤهّلهم لتمحيص و نقد آراء أستاذهم الشيخ، فكان هناك بونا شاسعا بين ما وصل إليه الشيخ المؤسّس من مستوى علمي و مستوى طلبته في هذه الحوزة، و قد بقيت هذه الحالة لفترة طويلة من الزمن بعد وفاته.

٢. ما وصل إليه الشيخ الطوسي من منزلة علمية جعلت منه مهابا ومعظّما كلّ التعظيم لدى طلبة الحوزة النجفية، و قد طغى هذا الجانب الروحي على الجانب العلمي فلم يجرؤ أحد منهم على مناقشة آرائه بعد رحيله إجلالا له.

٣. إنعزال مدينة النجف عن توطّن علماء المذاهب الإسلامية الأخرى ممّا جعل من الشيخ الطوسي في فترة إقامته في النجف في انقطاع عن المناظرة والمذاكرة العلمية مع علماء باقي المذاهب. وغير خفي أنّ في المناظرة و المذاكرة حياة العلم، وبها يستبين قوي الحجّة من غيره، كما أنّها رياضة علمية تجعل ممّن يزاولها قوي الفكر سديد القول. وقد استطاع الشيخ الطوسي خلال إقامته في بغداد أن يستثمر تلك المناظرات والمذاكرات على أتمّ وجه فألّف كتابيه "الخلاف" و "المبسوط". وبهجرة الشيخ الطوسي إلى النجف انعدمت تلك المناظرات فأثّرت سلبا على حوزة النجف الفتيّة.

المصدر: موقع مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق نقلا عن: تاريخ النجف الأشرف ج١ / ص١٠١-١٠٤.

الآفاق
السنة الثالثة
الـ ١٠٦
الإثنين ١٤ ذي‌القعده ١٤٤٦ هـ‌ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمی
رئيس التحرير: علي رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

تقرير عن عملية إعداد الموسوعة في الـ٢٢ مجلدًا للمحقق الحائري اليزدي

•حوار مع سماحة الشيخ رضا مختاري؛ مدير مؤسسة تراث الشيعة

كان آية الله العظمى الحاج الشيخ عبدالكريم، من مراجع الشيعة، ومؤسس وزعيم الحوزة العلمية في قم، في الفترة من ١٣٠١هـ ش حتى ١٣١٥هـ ش، وقد ترك العديد من المؤلفات. ونظرًا للحاجة إلى جمعها وتدوينها وإعداد مجموعة مستقلة وقيّمة منها، وضعت أمانة الذكرى المئوية لإعادة تأسيس الحوزة العلمية في قم، إعداد «موسوعة المحقق الحائري اليزدي» على جدول أعمالها. سماحة الشيخ رضا مختاري، مدير مؤسسة تراث الشيعة، وهو من المشاركين والمرتبطين بإعداد الموسوعة، تحدث في حوار حول كيفية إعداد موسوعة آثار هذا العالم الرباني. وفيما يلي تفاصيل الحوار:

■ في البداية، هل يمكن أن تشرحوا أهمية وعملية جمع وتدوين هذه الموسوعة؟

قال آية الله أعرافي لآية الله أستادي في جلسة صراحةً: أنتم مجلس صيانة موسوعة المحقق الحائري وموسوعة المحقق النائيني، وفي كلتا الموسوعتين، لن يُطبع إلا ما توافقون عليه، وإن لم توافقوا فلن يُطبع شيء.

وتابع آية الله أستادي العمل حتى نهاية شهر إسفند من العام الماضي (إسفند ١٤٠١هـ ش) بشكل جيد، وتقدّم القسم الأكبر من العمل. ومن بعد ذلك، أصبحتُ أنا الوسيط بين آية الله أستادي والقائمين على الموسوعة، وليست لي دور مستقل في العمل؛ لذلك أنقل آراء آية الله أستادي إلى الباحثين والقائمين على الموسوعة، ويتم العمل بالتشاور وأخذ رأيه.

هذه الموسوعة تعبّر عن الشمولية العلمية للحاج الشيخ عبدالكريم الحائري ومدرسة قم.

■ تصحيحات دقيقة من آية الله أستادي

راجع آية الله أستادي استفتاءات الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري قبل الطباعة مراجعة علمية دقيقة، وأبدى العديد من الملاحظات والإشكالات.

أما بعض الآثار الفتوائية الأُخرى التي لم تكن ضرورية لإدراجها في الموسوعة، مثل: حاشية آية الله الحائري على "أنيس التجار" للملا محمد مهدي النراقي، والتي كانت فتاوى محضة، فقد تم استبعادها من الطباعة في الموسوعة بأمر آية الله أستادي؛ بينما الأعمال الفقهية الفتوائية التي يرجع إليها أهل العلم، كالحواشي على "العروة الوثقى" وحواشي على "الغاية القصوى" (وهي ترجمة فارسية للعروة الوثقى)، فقد أُدرجت في الموسوعة.

■ هل طباعة استفتاءات العلماء السابقين لازمة اليوم؟

النصوص الفقهية والاستفتاءات يمكن أن تكون من مصادر معرفة تاريخ الثقافة والحضارة في مجتمع ما؛ إذ أنّ بين الأعمال الفقهية، الاستفتاءات - أي أسئلة الناس الفقهية وأجوبة المراجع الدينية - تحتوي، بسبب إشارتها لأوضاع خاصة، على معلومات قيّمة في مجال التاريخ الاجتماعي؛ فمثلاً، ما هي المسائل التي كانت محل ابتلاء الناس آنذاك. هذه الاستفتاءات والبحوث الفقهية، إضافة إلى بعدها العلمي التعليمي، فإنّها تكشف أيضًا من خلالها عن الجوانب التاريخية والاجتماعية، وهو أمر مهم لأهل العلم والباحثين في شتى العلوم، ويمكن أن يسهم في معرفة التاريخ الاجتماعي.

■ "درر الفوائد" للحاج الشيخ: الحلقة المفقودة في النظام التعليمي للحوزات العلمية

يمكن القول إن الحوزات العلمية قصّرت في حق آية الله الحاج الشيخ عبدالكريم من جهتين:

١.[قد قصّروا في] تدريس مؤلّفات الحاج الشيخ في الحوزات العلمية. [فمن اللازم أن] يقرأ الطلاب بجانب "كفاية الأصول"، كتاب "درر الفوائد" أيضًا، وهذا ما أكّد عليه آية الله شبيري مرارًا بقوله: على الطلاب أن يقرأوا "درر الفوائد" إلى جانب "الكفاية".

٢.طباعة الآثار وتوزيعها: فيما يتعلّق بطباعة آثار الحاج الشيخ، فقد حصل تقصير؛ بالطبع قامت منشورات جامعة المدرسين في السنوات السابقة، بمساعدة آية الله مؤمن، بطباعة بعض أعمال الحاج الشيخ مع التصحيح؛ إلا أن حواشي "درر الفوائد" لم تُطبع بشكل كامل.

أما كتاب "الصلاة" للحاج الشيخ، فقد بقي بطبعته القديمة الأُولى. وأما تقارير تلامذة الحاج الشيخ، وهي كثيرة ومتنوعة، خصوصًا آية الله العظمى الأراكي الذي له أكثر التقارير، فلم تلقَ اهتمامًا من التلامذة أو غيرهم، ولم تُطبع كلها؛ مع العلم أنّ تقارير آية الله الأراكي طُبعت بعد إعلانه المرجعية.

تقارير الدروس الفقهية للحاج الشيخ بخط آية الله السيد أحمد زنجاني، والد آية الله شبيري، أو تقارير آية الله الأراكي سواء ما كُتب في أراك أو ما كُتب في قم، تمّ تصحيحها وطباعتها بعد حدود سبعين عامًا تقريبًا. هذه من تقصيرات الحوزة العلمية.

■ موسوعة آية الله الحائري بأي عنوان وفي كم مجلد ستُطبع؟

ستُطبع موسوعة آية الله الحائري بعنوان «موسوعة المحقق الحائري اليزدي» في ٢٢ مجلدًا؛ اثنان منها مقدمة أو مدخل.

المجلد الأول مدخل يتناول السيرة الذاتية للحاج الشيخ وقضايا مختلفة تتعلق به.

المجلد الثاني مدخل في الإجازات التي كتبها الحاج الشيخ، سواء كتبها بنفسه أو أضافها إلى إجازات مراجع آخرين، وهو مجلد واحد؛ وتشمل الإجازات: الأُمور الحسبية، الإجازات الروائية، وإجازات الاجتهاد.

■ المؤلفات وتقارير دروس الحاج الشيخ

ما عدا هذين المجلدين، خُصصت عشرون مجلدًا أُخرى لآثار الحاج الشيخ العلمية من مؤلفات، تعليقات وتقارير الدروس التي كتبها تلاميذه؛ أما التقارير التي كتبها الحاج الشيخ عن دروس أساتذته، فلم تكن موجودة ولم تدرج في هذه الموسوعة. وإليك شرحًا موجزًا عن الكتب المطبوعة بحسب الموضوع ورقم المجلد:

•المجلدان الأول والثاني: من هذه المجلدات العشرين المتبقية، بالترتيب المجلد الأول والثاني، هو كتاب الصلاة تأليف آية الله الحائري وهو كتاب علمي دقيق حظي باهتمام العظماء مثل: الآخوند الخراساني، آية الله البروجردي وغيرهم؛ وقد تم طبع هذا الكتاب في أواخر حياة الحاج الشيخ في إيران.

• المجلد الثالث: استفتاءات الحاج الشيخ عبدالكريم المتبقية.

•المجلد الرابع: حاشية الحاج الشيخ على "العروة الوثقى" و"الغاية القصوى" (الترجمة الفارسية للعروة).

•المجلدان الخامس والسادس: "درر الفوائد" للحاج الشيخ عبدالكريم مع حواشٍ مختصرة لبعض الفقهاء مثل: آية الله البروجردي، آية الله الكلپايكاني، آية الله ميرزا محمود الثقفي وآية الله الحاج الشيخ أبوالفضل زاهدي القمي، وقد أدرجت في ذيل الصفحات لتسهيل وصول الباحثين، وتطبع مع "درر الفوائد" في مجلدين.

•المجلد السابع: الحواشي التفصيلية لآية الله ميرزا محمود آشتياني على كتاب "درر الفوائد".

•المجلد الثامن: الحواشي التفصيلية لآية الله العظمى الأراكي ويشمل أيضًا رسائل الاجتهاد والتقليد التي هي تقارير درس الحاج الشيخ عبدالكريم، وتُطبع مع حاشية "درر الفوائد".

•المجلدان التاسع والعاشر: تقارير آية الله الأراكي عن درس خارج الطهارة لأستاذه الحاج الشيخ عبدالكريم اليزدي.

■ المجلدات الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من الموسوعة

هذه المجلدات هي تقرير درس الصلاة للحاج الشيخ بقلم آية الله ميرزا محمود الآشتياني، وهي مفصلة ودقيقة جداً، ويحتوي كل مجلد على حدود ثمانمائة صفحة. طبعاً توجد تقريرات أُخرى لمباحث الصلاة للحاج الشيخ لم تُدرج في الموسوعة واكتُفي بهذا القدر.

■ المجلدان الرابع عشر والخامس عشر من الموسوعة

المجلدان الرابع عشر والخامس عشر هما تقرير درس النكاح للحاج الشيخ بقلم آية الله ميرزا محمود الآشتياني، ومجموع ستة مجلدات من

هذه الموسوعة هي من آية الله الآشتياني

■ المجلدان السادس عشر والسابع عشر من الموسوعة

المجلدان السادس عشر والسابع عشر هما تقرير درس الصلاة ودرس النكاح للحاج الشيخ بقلم آية الله السيد أحمد الزنجاني، والد آية الله العظمى الشبيري الزنجاني. وقد طُبع ما كان موجوداً في مجلدين، القسم الأول منهما للصلاة والباقي للنكاح.

■ المجلد الثامن عشر من الموسوعة

المجلد الثامن عشر هو تقرير درس المكاسب المحرمة وجزء من بحث البيع للحاج الشيخ عبدالكريم بقلم آية الله الأراكي.

■ المجلد التاسع عشر من الموسوعة

هذا المجلد هو استمرار للمجلد الثامن عشر من تقرير درس البيع للحاج الشيخ بقلم آية الله الأراكي.

■ المجلد العشرون من الموسوعة

هذا المجلد هو تقرير درس الخيارات للحاج الشيخ بقلم آية الله الأراكي وآية الله الحاج آقا رضا المدني الكاشاني وبالطبع كانت هناك تقريرات أُخرى موجودة لم تُدرج في هذه الموسوعة تجنباً للتكرار.

■ البحوث العقلية للحاج الشيخ

ليس للحاج الشيخ كتاب مستقل في غير الفقه والأصول في موضوعات أُخرى؛ ولكن في كتاب الطهارة بمناسبة بحث نجاسة الكفار في مبحث وحدة الوجود، لديه مباحث عقلية جيدة تدل على تمكنه من المباحث العقلية، وقد بيّن هذه المباحث بشكل سلس ودقيق لدرجة أنها تبدو وكأن فيلسوفاً مثل آية الله الشيخ محمد علي الشاه آبادي أو العلامة حسن زاده الآملي هو من طرحها. وطبعاً من خصائص الحاج الشيخ أنه كان يطرح المباحث الصعبة بشكل سلس وواضح ليفهمها الجميع.

■ منابر الحاج الشيخ العقائدية

وضع الحاج الشيخ منذ بداية هجرته إلى إيران، تعريف الناس بالدين في جدول أعماله. كان يعتلي المنبر بنفسه في بلدة أراک ويشرح مختلف جوانب الشريعة الإسلامية ويقوم بتعليم الأحكام ويبين الحلال والحرام للناس بوضوح وبدقة تامة. كان نهجه الذي اتبعه بكل قوة هو إزالة التحريف من الثقافة الدينية، ومحاربة الخرافات، وكشف أساليب مؤسسي الفرق وغيرها؛ لذا خلال فترة وجوده في أراك، كانت له منابر في الردّ على الصوفية.

شعر وقصيدة

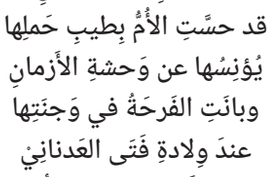

•إبراهيم عبد الله الدبوس

قَد شعَّ نورُ ضامنِ الجِنانِ
ابنِ النبيِّ المصطفى العَدنانِيْ
وَصيُّ أحمد النبيِّ الهاديُ
بالعقلِ والنَصِ وبالقرآنِ
وثامنُ الأئمّةِ الأَطهارِ
هُداةِ كلِ الخَلقِ للرّحمنِ
مُنْقِذُنا يومَ معادِ الناسِ
عندَ الصّراطِ وكذَا الميزانِ
أَبوْ الجوادِ الطاهرِ المَيمونْ
حامِيْ لِواءِ الدّينِ والإيمانِ
قَد حَمَلَتْهُ نَجمةُ السّماءِ
أُمُّ البَنينَ خِيرَةُ النِّسوانِ
فطابَتْ النجمةُ مِن فَرحَتِها
بحَملِها بِسيّدِ الأكوانِ
قد حسَّتِ الأُمُّ بِطيبِ حَملِها
يُؤنِسُها عن وَحشةِ الأَزمانِ
وبانَتِ الفَرحَةُ في وَجنَتِها
عندَ وِلادةِ فَتَى العَدنانِيْ
واستَقبلَ المولودَ خَيرُ أهلِها
بالذِّكرِ والصّلاةِ والقرآنِ
وشعَّتِ الأرضُ بِنورِ ربِّها
إذْ وُضعَ الضّامنُ للجِنانِ
وخرَّ ساجداً علَى صَعيدِها
شكراً لِخالقِ الوَرَى المَنّانِ
وأَعلَنَ التوحيدَ في سجودِه
مُحارباً للشُّركِ والأَوْثانِ
فَحُقَّ أن نُعلِنُ ما بينَ المَلَا
أَفرَاحَنا في السِّر والإعلانِ
ونَحمَدَ اللهَ على منَّتِهِ
بنعمةِ الوِلاءِ والإيمانِ
نُجدِّدُ البيعَةَ في محفِلَنا
للمُرتَضَى وصاحِبِ الزّمانِ
ونطْلُبُ التوفيقَ مِن خالِقِنا
للفَوزِ بالنَّجاحِ والرِّضْوانِ
وحَشْرِنا معَ النَّبيِّ أَحمَد
وآلِه الأَطهارِ في الجِنانِ
صلَّى عليهِم ربُّنا ما طَلَعَتْ
شَمسٌ وما غابَت مَدَى الأَزمانِ

نصيحة نفسية

قوة الحركة

العظمة لا تكمن فقط في المكان الذي نقف فيه الآن، بل في كيفية اختيارنا لمسار حركتنا. أحيانًا يجب أن نسير مع تيار الأحداث ونتكيف مع الظروف، وأحيانًا يجب أن نسير عكس التيار ونواجه التحديات بشجاعة. طريق الحياة ليس دائمًا سهلاً وممهّدًا، وكل اختيار نتخذه يمكن أن يغيّر مصيرنا. المهم هو ألا نظل في حالة جمود أو ركود، بل أن نتحرك ونجتهد باستمرار لتحقيق أهدافنا وطموحاتنا. حتى وإن كان الطريق صعبًا، يجب ألا نسمح للخوف أو الشك بأن يمنعنا من المضي قدمًا، فالنمو والتقدّم يكمنان في الحركة الدائمة.

•مذكرة

" آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري وتأسيس الحوزة العلمية في قم: من الإحياء العلمي إلى المد المعاصر "

تُعدّ شخصية آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي من الشخصيات المحورية في التاريخ الحديث للحوزات العلمية الشيعية، إذ تمثّل حياته العلمية والسياسية مثالًا على دور المرجعية في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية والسياسية في العصر الحديث. ولعل المحطة الأبرز والأهم في سيرته هي تأسيسه للحوزة العلمية في مدينة قم، والتي تحوّلت لاحقًا إلى المركز الأساسي للفكر الديني الشيعي ومصدرًا مهمًّا لإنتاج المعرفة الدينية وتخريج العلماء.

ولقد جاء انتقال الشيخ الحائري إلى قم في ظرفٍ حرجٍ من تاريخ إيران والمنطقة، حيث كانت الحوزات العلمية تمرّ بمرحلة من الضعف والتراجع، خاصة بعد أن أصيبت حوزة النجف ببعض التحديات الداخلية والخارجية. وبوصول الشيخ الحائري إلى قم سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢١م)، بدعوة من علماء المدينة، بدأ مشروعًا نهضويًا علميًا تمثّل في إعادة تنظيم الحوزة العلمية على أسس منهجية جديدة، تجمع بين عمق الموروث الحوزوي وأدوات التنظيم الحديثة في التعليم والإدارة.

وقد قام الشيخ الحائري بتنظيم شؤون الدراسة، وتحديد المراحل العلمية، وتوفير الدعم المالي والمعنوي للطلبة، كما أولى عناية كبيرة بتربية جيل من العلماء الملتزمين علمًا وأخلاقًا، وهو ما أفرز لاحقًا قامات علمية كان لها دور كبير في تحولات الفكر الديني والسياسي، وعلى رأسهم الإمام الخميني وآية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني وآخرين.

ولم يكن دور الشيخ الحائري محصورًا في التأسيس الأكاديمي، بل امتدّ إلى إدارة العلاقة بين الحوزة والسلطة، إذ اتسم موقفه بالحكمة والتروّي تجاه السياسات القمعية التي انتهجها رضا شاه، فآثر الحفاظ على كيان الحوزة وحمايتها من القمع والإغلاق، ما ساعد على استمرارها وتطوّرها تدريجيًا لتتحول لاحقًا إلى مركز إشعاع علمي وفكري كبير.

وهذا التأسيس لم يكن مجرّد لحظة تاريخية منعزلة، بل أصبح نقطة انطلاق لمدّ علمي وفكري استمر حتى العصر الحاضر، حيث أصبحت الحوزة العلمية في قم مركزًا عالميًا للفكر الشيعي، ومؤثرة في صنع القرار الديني والسياسي في العالم الإسلامي، ومحورًا لحركة اجتهادية نشطة تتفاعل مع تحديات العصر.

ومن هنا، فإن دراسة محطة التأسيس التي قام بها آية الله الحائري لا تقتصر على توصيف الحدث، بل تتجاوز ذلك لتحليل أبعاده المنهجية، وآثاره البعيدة المدى، ومدى ارتباطها بالتحولات الفكرية والسياسية المعاصرة، مما يجعل من هذه المحطة المفصلية منطلقًا لفهم طبيعة العلاقة بين المرجعية الدينية والواقع المتغير، ودور الفكر الديني في بناء المجتمعات.

الكاتب والباحث الشيخ حسين التميمي